فنجيب ان الارواح التي تظهر للاحياء تظهر لهم في الصورة التي كانوا يعرفون اصحابها بها . وهذه الارواح ترقب الاحياء وتحرسهم الى ان يموتوا وتذهب ارواحهم الى عالم الارواح

ولا شبهة ان ارواح الاشرار تكون شريرة وتبقى كذلك زماناً لا تفرق عما كانت فيه في الجسد ثم يمضي وقت طويل قبلما تتخلص من اخلاقها الارضية لان عمل الارتقاء بطيء جداً فلا يصير الشرير قديساً الاَّ بعد ازمان طوال

وعندي ان الاعتقاد ببقاء الارواح وتجليها يعلِّم الانسان ان يستعد للموت ويحسبهُ بابًا للابدية ينتقل بهِ الى عالم آخر تتهيأ فيهِ نفسهُ للارتقاء الى عالم اسمى منهُ الى ان تصل اخيراً الى الذات القدسية السرمدية

انتهى كلام الجنرال ترنر بشيء من الاختصار . وحبذا لو كان الامر كما قال وظهرت نفوس الموتى لكل الناس وتمَّ الاتصال بين عالم الاجساد وعالم الارواح . ولكن قلما ادَّعى احد اظهار الارواح الاَّ وافتضح اخيراً انهُ خادع او مخدوع . والذين يركن الى قولهم ويوثق بعلمهم هم اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع واكثرهم انخداعاً بالاوهام فلا يمكن اثبات تجلي الارواح اثباتاً علمياً الاَّ اذا ايدتهُ التجارب العلمية تأييداً ينفي كل ريب

الانباء بالمستقبل

اننا المجلات الاوربية في الشهرين الماضيين طافحةً بالمباحث النفسية لان خطبة السر اوليفر لدج التي نشرناها في الاجزاء الثلاثة الاخيرة من المقتطف حرَّكت سواكن الاقلام وشجعت الذين كانوا يخشون المجاهرة باراءهم واقوالهم لانها مخالفة لما يذهب اليهِ الجمهور فجاهروا بها . ولقد قلنا مراراً كثيرة ان اتصالنا بالعالم الروحي ليس مستحيلاً لذاتهِ ولكن لا يصحُّ كل ما يقال فيهِ ما لم تقم الادلة العلمية على صحتهِ وهذا هو مذهب السر اوليفر لدج نفسهِ لكنهُ يقول ان دعاوى المعتقدين بمناجاة الارواح يُبحث فيها الآن بالاساليب العلمية المستعملة للبحث في النواميس الطبيعية فان كان الامر كذلك فلا بدَّ من ان تثبت او تسقط . ولكن الذين بحثوا في هذه الامور اختلفوا في النتائج التي وصلوا اليها اختلافاً كبيراً فبعضهم مثل الجنرال ترنر الذي لخصنا مقالتهُ في هذا الجزء يعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة روح امهِ المتوفاة منذ سنين كثيرة وان المصور الذي صوَّرها كان امينًا صادقاً لم

يخدعهُ . والمرحوم المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية اعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة القائد البوري بارس بوث الذي قتل في حصار كبرلي وان المصور لم يكن يعرف من هو ولا رأى صورتهُ ولا كانت معروفة في بلاد الانكليز . ولكن اللجنة التي اقامتها جريدة الديلي ميل للبحث عن حقيقة صور الارواح اثبتت ان كل صورة فيها صورة شخص معلوم وصورة روح من ارواح الموتى تكون مؤلفة من صورتين مختلفتين فلم تصوَّرا في وقت واحد . واثبت الدكتور توكت ان صورة القائد بارس بوثا نشرت في جريدة انكليزية مصورة قبل صورها المصور مع صورة ستد

ثم ان الذين يعتقدون باستحضار الارواح ومناجاتها لا يكتفون بقولهم انها تتجلى لهم وتتصور معهم وتعمل اعمالاً غريبة كقرع الموائد والكتابة بالاقلام ونقل المواد من مكان الى آخر ورفعها في الجو والاخبار بالحوادث الجارية ولو حدثت في اماكن بعيدة عنهم الوفاً من الاميال لا يكتفون بذلك كلهِ بل يعتقدون انها تنبئهم بما سيحدث قبل حدوثهِ اي انها تتأثر بالحادثة قبل حدوثها فتشعر مثلاً باحتراق السفينة قبلما تحترق وبخراب البيت قبلما يخرب . ولا يكون ذلك من قبيل استنتاج النتائج من المقدمات بطريق الاستدلال كما نستنتج شفاء المريض اذا وجدنا العلاج ناجعاً فيهِ وكبر الموسم اذا رأينا النبات نامياً كثير الثمر قياساً على معارفنا السابقة بل بطريق الشعور بالشيء قبل وجودهِ وبالحادث قبل حدوثهِ

روى الاستاذ لمبروزو العالم الايطالي ان رجلاً اصيب بمرض عصبي نبَّه اعصابهُ تنبيهاً شديداً جداً فانبأ في الرابع من شهر فبراير سنة ١٩٠٤ ان معرض كومو سيحترق وكانت عائلة هذا الرجل تعتقد صدق انبائهِ وكان عندها من اسهم شركة الحريق في ميلان ما ثمنهُ ستة آلاف جنيه فباعتهُ لاعتقادها ان المعرض سيحترق حتماً ومتى احترق يهبط ثمن هذه الاسهم لان الشركة ضامنة للمعرض . واحترق المعرض في ٦ يوليو . وكان هذا الرجل ينبئ باحتراق المعرض وهو في الغيبوبة العصبية ومتى افاق منها انكر ذلك وعدَّهُ من السخافات وتكرر الانباء والانكار خمسة اشهر الى ان احترق المعرض

وقال المستر شو دسموند من مقالة لهُ في مجلة لندن ان صحافياً من صحافيي لندن زار المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية في ٢٨ مارس سنة ١٩١٢ ومشى معهُ وجعل المستر ستد يتكلم عن سفرتهِ المقبلة في التيتانك وكيف ان تلك الباخرة مبنية على طريقة تقيها من كل ما يمكن ان يصيبها من مخاطر البحر . فالتفت الرجل الى المستر ستد حينئذٍ وشعر ان اجلهُ قد دنا ولو كانت على وجههِ كل امارات الصحة والعافية ومضى الى بيتهِ واخبر زوجتهُ

بما حدث وكتب ذلك في يوميته . وبعد ثمانية عشر يوماً غرقت التيتانك وغرق معها

وذكر الاستاذ لمبروزو ان خادمة اسمها روزا تيرون حلمت سنة ١٩٠٨ ان رجلاً كان يحبها ظهر لها في حلم وقال لها ان تأخذ العدد ٤ و٥٣ و٢٥ و٣٠ في قرعة فتربح ربحاً كبيراً لانهُ يكره ان يراها تتعب لاجل معيشتها ففعلت كما قال لها وربحت مالاً كثيراً

وذكر المستر دسموند ان امرأة كان عندها خادمة يحبها جندي ويأتي لزيارتها من وقت الى آخر وجاء هذا الجندي ذات ليلة على جاري عادته وقرع الباب فشعرت المرأة انهُ آتٍ ليقتلها وينهب بيتها فاقفلت الباب ومنعتهُ من الدخول لكن بيتها سُرق تلك الليلة ثم اعترفت الخادمة ان عشيقها كان ناوياً ان يقتل صاحبة البيت تلك الليلة وينهب ما عندها

وذكر ايضاً ان قسًّا من قسوس زيلندا الجديدة اتفق مع جماعة من اصدقائهِ على الذهاب للصيد لكنهُ سمع هاتفاً يقول لهُ لا تذهب فقال ماذا افعل اذا جلّوا وطلبوا مني الذهاب معهم فاجابهُ الهاتف اقم في غرفتك واقفل الباب ففعل كذلك وذهب رفقاؤهُ وحدهم وغرقوا كلهم

وقال المستر دسموند ان محرر جريدة المورنج ادفرتيزر ذكر في ٦ مارس سنة ١٨٨٥ ان قد جاءهُ كتاب تاريخهُ ٦ فبراير ينبئهُ فيهِ بقتل قيصر روسيا بعد ثلاثة اسابيع من ذلك التاريخ وقد قتل القيصر في الوقت الذي عين في الكتاب اي بعد ٦ فبراير سنة ١٨٨٥ بثلاثة اسابيع

وذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل وعللها كلها بفرض من فرضين الفرض الاول ان ارواح الذين ماتوا تقيم في العالم الروحي وتعلم فيهِ ما لا يعلمهُ الناس وهم في هذه الدنيا فتوحي الى بعضهم بما تعلمهُ . والفرض الثاني ان عقول بعض الاحياء تنبّه احياناً فيزيد شعورها وتتولد فيها قوى جديدة وفي جملتها الانباء بالمستقبلات اي ان العقل الذي يرى الماضي ويدرك حوادثهُ قد يرى المستقبل ايضاً ويدرك حوادثهُ

ويظهر لنا ان هذا الفرض لا يصحُّ لا هو ولا الفرض الاول الاَّ اذا تعينا الزمان من الوجود وقلنا ان الحوادث كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها حادثة في وقت واحد كالحوادث المختلفة التاريخ التي تكتب في صفحة واحدة من الكتاب فان العين تراها كلها في وقت واحد ولو كان زمان الحادثة الاخيرة منها بعيداً عن زمان الحادثة الاولى الوفاً من السنين

ولكننا لا نرى موجباً لفرض الفروض قبلما نتحقق صحة الحوادث التي يراد تعليلها بها . وكما قرأنا عن حادثة من هذا القبيل خطر على بالنا ما فعلهُ احد علماء الفرنسيس

فانهُ كان آتياً ذات يوم الى اكاديمية العلوم فرأى امام الباب اناء ماء والشمس مشرقة عليهِ وقد سخنت الجانب المعرَّض لها وبقي الجانب الآخر باردًا فادار الاناء وجعل الجانب البارد متجهًا الى الشمس ودخل الاكاديمية وقال للعلماء الذين فيها اني رأيت الساعة عجبًا وهو ان امام الباب اناء ماء والجانب المتجه منهُ الى الشمس ابرد من الجانب الآخر فما تعليل ذلك. فخرج العلماء حالاً ورأوا الاناء واذا هو كما قال فهم وجاؤوا في الاجتماع التالي وقد كتبوا المقالات الطوال في تعليل هذا الحادث الغريب المخالف للنواميس الطبيعية ولم يفطن احد منهم الى ان الحادثة مفتعلة

ومن هذا القبيل ما يروى عن احد ملوك الانكليز وهو انهُ دخل الجمعية العلمية الملكية ذات يوم وسأل العلماء اعضاءها قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء ماء في كفة ميزان ووزناهُ ثم وضعنا في الماء سمكة لم يزد وزن الاناء عما كان. فجعل العلماء يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان قال واحد منهم هلمَّ نمتحن ما قالهُ الملك فامتحنوهُ فاذا وزن الاناء يزيد بمقدار ثقل السمكة فليس ثمَّ شيء من الغرابة ولا وجه للتعليل

ولا سبيل لنا لتمحيص الامثلة المتقدمة كلها ولكننا بحثنا عن صحة المثل الاول وهو احتراق معرض كومو وصحة المثل الاخير وهو مقتل امبراطور روسيا لانهما من الحوادث التاريخية فوجدنا ان معرض كومو حُرِق في ٩ يوليو سنة ١٨٩٩ لا سنة ١٩٠٤ وان امبراطور روسيا قتل سنة ١٨٨١ لا سنة ١٨٨٥ وفي ١٣ مارس اي بعد تاريخ اليوم المذكور فيها بخمسة اسابيع لا بثلاثة . والمرجح عندنا انهُ لو محصت كل الحوادث التي من هذا القبيل لزالت الغرابة منها كلها ولظهر ان الذين يروونها يحذفون منها او يضيفون اليها ما يجعلها في هذه الدرجة من الغرابة . وعندنا انهم لو تحروا الصدق التام في الرواية او لو استطاعوا ان يرووا الحوادث على حقيقتها من غير زيادة ولا نقصان لما ظهرت بعيدة عن الحوادث المألوفة ومناقضة لاختبار الناس في كل العصور . هذا هو اعتقادنا ولكننا لا ندعي العصمة ولا نقول باستحالة وجود الارواح حول الاحياء وتأثيرها فيهم او باستحالة تنبه العقول حتى تدرك ما لا تدركهُ الآن ولا باستحالة نفي الزمان حتى تظهر الحوادث كلها في لوح واحد كما تظهر حوادث التاريخ في صفحات الكتاب . هذا كلهُ لا ندعي استحالتهُ ولكننا نقول انهُ لا ينبغي اثبات شيء منهُ الا بعد ما تقوم الادلة العلمية القاطعة على اثباته